و « الدكتاتورية » و « الاشتراكية » و « التخلف » ، الاولى الولايات المتحدة الاميركية والاخرى دولة الصهاينة ٠

وخطيئة السادات انه رفض لا تجربة عبد الناصر فقط ، بل تجارب الحركات الوطنية العربية كلها ، وهي تجارب علمتها استحالة التقدم نحو اي مكسب بغير الخروج من منطقة النفوذ الدولي الواحد ٠

ولقد كانت السمة الرئيسية لثورة عبد الناصر هي الانفلات من اسر « العالم الحر » الذي ليس فيه الا اميركا ، الى العالم الواسع الذي فيه اميركا وغير اميركا ٠ ولم يكن الخيار الذي اتخذه الانتقال من نفوذ اميركا الى نفوذ الاتحاد السوفياتي ، وانما الخروج من دائرة النفوذ الواحد الى دنيا التناقضات والمنافسات الدولية الحرة ٠

وقبل عبد الناصر ، كان الوطنيون العرب يعرفون بالتجربة مخاطر النفوذ الواحد ، حتى انهم كانوا يفضلون وجود جيشين محتلين على وجود جيش واحد ٠

وتاريخ الاستقلال في سوريا ولبنان عام ١٩٤٣ يروي انه اتفق الانكليز والفرنسيون مرة على خروج الجيش الانكليزي اولا ثم الجيش الفرنسي ، فطلب الحكم الوطني في كلا البلدين ان يبقى الانكليز مدة اضافية حتى يخرجوا مع الفرنسيين في موعد واحد ! اذ كانت الحكمة تقول : ان طريق الحرية أيسر بوجود مستعمرين منها بوجود مستعمر واحد ٠

والحسين بن علي لم ينزل في ذاكرة العرب القومية كرمز للسياسي الفاشل (بدأ في مكة عام ١٩١٦ كمنقذ وانتهى منفيا في قبرص) الا لانه حصر تعامله بدولة واحدة وعلق عليها كل اماله ٠

والسادات ، في المعاهدة المصرية الاسرائيلية هو حسين بن علي اخر ، مع فارق كبير هو ان الحسين لم يتخل عن العرب ، ولم ينفرد عنهم بصلح مع اسرائيل ، ولم يصف عن وعي ثورة وطنية قائمة ٠

لذلك تبدو المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية آتية الينا من ماض سحيق ٠٠٠ فهي بفكرتها واخراجها ونصوصها ليست من عالم فيه امم متحدة تجسد وجود فريق غير الولايات المتحدة في تقرير مصائر الشعوب ، وفيه جامعة عربية تجسد وجود غير مصر ٠

وهي من هذه الناحية عملية تشبه عمليات الاستعمار القديم في اكثر حالاته تحررا من القيود ٠